سكرتارية المطرانية
صادر /
مرفقات / ٢
التاريخ ٣١ / ١٢ / ٢٠٠٨م

رسالة رعوية « ١ / ٢٠٠٩م »

Ιερά Μητρόπολις
Πρεσπών
Κορυτσάς
Ιλαρίωνος
مطرانية مغاغة والعدوة
للأقبـــاط الأرثوذكـــس

جُود الرب على البشرية

الآباء الكهنة الموقرين ، وأعضاء اللجان العامة والفرعية الكرام ، والشمامسة ، والخدام والخادمات ، والمكرسون والمكرسات ، وكل الشعب المحب للمسيح فى كافة كنائس الإيبارشية .

إننا يا إخوتى وأخواتى ، على أبواب نهاية هذا العام وبداية العام الجديد . لذلك أنتهز هذه المناسبة التاريخية المقدسة ، وأهنئكم جميعاً ، تهنئة قلبية بهذه المناسبة ، أعادها الله عليكم وعلى جميع الناس ، بالبركة والخير والسلام .

نتذكر فى هذه المناسبة المقدسة ، القول المشهور لداود النبى ، عن جُود الرب فيقول : « كللت السنة بجودك ، وآثارك تقطر دسماً » (مز ٦٥ : ١١) .

فمن هنا نتكلم عن : جُود الرب على البشرية .

وإليك بعض الأمثلة :

١ ـ إنه أنعم على البشرية ، بنعمة الوجود .

لذلك خلق أبوينا الأولين من لا شيئ ، وجاء منهما كل النسل البشرى ، وهذا ما نجده واضحاً فى قول معلمنا بولس الرسول : « وصنع من دم واحد ، كل أمة من الناس ، يسكنون على كل وجه الأرض ، وحتم بالأوقات المعينة ، وبحدود مسكنهم » (أع ١٧ : ٢٦) .

وفى خلقه للإنسان ، خلقه : « على صورته ، على صورة الله خلقه ، ذكراً وأنثى خلقهم » (تك ١ : ٢٧) . ولم يكتف الرب بهذا الجانب للإنسان ، بل ميزه على كافة المخلوقات الأرضية ، بأن جمع فى تكوينه بين الروح والنفس والجسد . وأعطاه قدرات وإمكانيات فى شخصه ، كما أنه منحه نعمة أو عطية حرية الإرادة والاختيار ، والبركة فى نفس الوقت .

ومن جُود الرب علينا ، خلق مخلوقات كثيرة لأجلنا ، وأعطانا سلطاناً عليها (تك ١ : ٢٨) .

لكن للأسف الشديد حسد الشيطان الإنسان ، لأجل النعم الكثيرة التى أعطاها له الله ، وقاده للسقوط فى التعدى والخطية (تك ٣ : ٦) .

وبالرغم من ذلك ، يظهر جُود الله فى :

٢ ـ فدائه وخلاصه .

الذى قدمه للكل ، الأمم واليهود ، بدون استثناء : « اسمعوا كلمة الرب أيها الأمم ، واخبروا فى الجزائر البعيدة ، وقولوا مبدد إسرائيل يجمعه ، ويحرسه كراعٍ قطيعه . لأن الرب فدى يعقوب ، وفكه من يد الذى هو أقوى منه . فيأتون ويرنمون فى مرتفع صهيونٍ ، ويجرون إلى جُود الرب ... » (أر ٣١ : ١٠ – ١٢) .

ومع ذلك وضع له الله ، طرقاً لنوال فدائه وخلاصه ، بواسطة الإيمان به ، وبالمعمودية والتوبة والتناول والعمل بوصاياه .

لا يفوتنا أن نتذكر فى هذا العام ، جُود الرب علينا سابقاً فى :

٣ ـ عطيته لنا الكتاب المقدس .

فهو أعطانا الكتاب بوحى منه ، على أيدى قديسيه أنبيائه ورسله ، وله فوائد كثيرة ، ويتضح هذا الجانب من شهادة معلمنا بولس الرسول : « كل الكتاب موحى به من الله ، ونافع للتعليم والتوبيخ ، للتقويم والتأديب ، الذى فى البر . لكى يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح » (٢ تى ٣ : ١٦ ، ١٧) .

ليتنا يا اخوتى نسمع كلمة الله ونعمل بها ، لأنها قادرة أن : « تخلص نفوسنا » (يع ١ : ٢١) .

لا ننسى فضل الله علينا فى هذا العام ، وذلك من خلال :

٤ - وقوفه معنا ضد الشيطان ومكايده .

لأنه من منا ، يستطيع أن يقف ضد الشيطان ، الذى وصفه الكتاب بالخصم والأسد الزائر ، الذى يجول ملتمساً بأن يبتلع الإنسان (١ بط ٥ : ٨) ، إن لم يكن الله معه .

فهناك المكايد التى يدبرها الشيطان ضدنا ، والله لم يسمح بها بأن تأتى علينا ، لذلك لم نسمع عنها ، ولم نراها .

وهناك المكايد التى دبرها الشيطان ضدنا ، والله سمح بالبعض القليل منها بأن يأتى علينا ، لذلك سمعنا عنها ورأيناها .

فهى بلا شك لخيرنا : « لأن كل الأشياء تعمل معاً للخير ، للذين يحبون الله » (رو ٨ : ٢٨) .

وكونه سمح بأن تأتى بعض المحن أو التجارب علينا، هذا لا يعنى أنه تركنا بدون سند ، فى مواجهتها، لكنه أعطانا نِعم بمثابة أسلحة بها نقاوم إبليس : « ونثبت ضد مكايده » (أف ٦ : ١١) .

والشئ المفرح فى وقوف الله معنا ، ضد مكايد إبليس ، بأنه لم يعطنا فقط أسلحة بها نقاومه ونثبت ضد مكايده ، بل قادنا : « فى موكب نصرته » (٢ كو ٢ : ١٤) . « وأعطانا سلطاناً لندوس الحيات والعقارب، وكل قوة العدو » (لو ١٠ : ١٩) .

وإن كانت قد جاءت علينا أتعاب وأحزان من الأشرار ، فى الماضى ، يجب أن نتذكر :

٥ - يد الله التى تدخلت وأعطت الحل .

مهما ازدادت المشاكل وتنوعت ، ومهما اتحد الأشرار وتآمروا ، ومهما طال الوقت ، ووصلت المشاكل إلى نهاية الهرم .

كل هذه العوائق وغيرها ، لم تستطع أن تمنع يد الله من التدخل فى الحل ، لكنها تتدخل بطرق عديدة ، وتعطى الحلول ، وتُظهر الحق من الباطل ، والصدق من الكذب ، وأولاد الله من أولاد إبليس .

لذلك يجب أن نشكر الله على عمله معنا فى كل مشاكلنا لأجل حلولها ، ونثق أنه سوف يعمل معنا فى حل المتبقى منها ، وإن حدثت مشاكل فى ما بعد ، نؤمن انه قادر أن يحلها ، ولا يمكن أن يتخلى عنا ، حسب وعده الصادق : « فى كل ضيقهم تضايق ، وملاك حضرته خلصهم » (أش ٦٣ : ٩) .

من جانب آخر ، يجب أن نتذكر فى هذه المناسبة المقدسة :

٦ - عطايا الله لنا .

فهو يعطى الشرير والصالح ، البار والظالم ، لأنه خالق وأب للكل : « فأنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ، ويمطر على الأبرار والظالمين » (مت ٥ : ٤٥) .

وفى عطائه لنا ، يعلم احتياجاتنا ، قبل أن نطلبها منه ، ويعطيها لنا ، ويعطينا بسخاء ولا يُعير .

فهو الذى أعطانا كل ما نملك ، مثل المال لتسديد احتياجاتنا واحتياجات الآخرين ، والمواهب لخدمة الكنيسة، والبنون كميراث منه لبقاء النسل البشرى على الأرض ، وكذلك أعطانا الصحة والمركز ... إلخ .

لذلك من كثرة عطاياه لنا ، يطالبنا بالعطاء : « اعطوا ، تعطوا » (لو ٦ : ٣٨) .

وبناء عليه اعترف داود النبى ، بجُود الرب فى عطاياه له ولنا ، لذلك قدم له ، وقال قوله المشهور : « منك الجميع ، ومن يدك أعطيناك » (١ أى ٢٩ : ١٤) .

لكن من الملاحظ على الجوانب التى جاد بها الله علينا فى هذا العام ، وسوف يجُود ، هى :

٧ - غفران خطايانا .

فى كل وقت رجعنا إليه بالتوبة والاعتراف عن أية خطايا ، تعدينا فيها ، قبِل توبتنا باعترافنا ، وأنعم علينا بالغفران : « جميع الخطايا ، تغفر لبنى البشر » (مر ٣ : ٢٨) .

لذلك من أجل غفران الرب ، لخطايا الإنسان ، خاطب داود النبى نفسه قائلاً : « باركى يا نفسى الرب ، وكل ما فى باطنى ، ليبارك اسمه القدوس ... الذى يغفر جميع ذنوبك » (مز ١٠٣ : ١ ، ٣) .

ومن محبة الله الفائقة لنا ، أنه لم يكتفِ بغفران خطايانا وآثامنا فقط ، بل أيضاً لا يعود يذكرها بعد : « أكون صفوحاً عن آثامهم ، ولا أذكر خطاياهم وتعدياتهم فى ما بعد » (عب ٨ : ١٢) .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

فمن هنا صلى داود النبى طالباً من الله ، هذا الجانب ، وهو واثق فى أن يلبى طلبته : « اذكر مراحمك يا رب واحساناتك ، لأنها منذ الأزل هى . لا تذكر خطايا صباى ولا معاصى ، كرحمتك اذكرنى أنت من أجل جُودك يا رب » (مز ٢٥ : ٦ ، ٧) .

وتسلمنا من الكنيسة ، صلاة اوشية المرضى ، وفيها نخاطب المسيح قائلين : « أيها الطبيب الحقيقى ، الذى لأنفسنا وأرواحنا وأجسادنا » . فهو :

٨ - قادر على شفاء أمراضنا .

النفسية والروحية والجسدية ، لأنه الطبيب الوحيد القادر على شفاء جميع أمراضنا (مت ٩ : ١٢) .

فلنتقدم إليه بإيمان وثقة ، بأنه قادر أن يشفى كل أمراضنا وأوجاعنا ، وهو ينعم علينا بالشفاء .

لنسبح مع داود النبى قائلين : « باركى يا نفسى الرب ، ولا تنسى كل حسناته .. الذى يشفى كل أمراضك » (مز ١٠٣ : ٢ ، ٣) .

نتذكر نِعم الله علينا فى هذا العام ، بأنه :

٩ - حفظنا من الكوارث الطبيعية .

التى هى مثال السيول والفيضانات ، والزلازل والبراكين ، وأيضاً حفظنا من أخطار أخرى ، مثال حوادث الطرق ، والغرق والحريق ، والأمراض القاتلة التى ليست لها علاج ، مثال السرطان وغيره ... إلخ .

لذلك نشكر الله على حفظه لنا ، وحفظه لبلادنا أيضاً فى نفس الوقت ، من هذه الكوارث وأمثالها ، ونطلب منه دوام الحفظ .

بالإضافة إلى كل هذه الجوانب ، لا ننسى جُوده علينا ، فى أنه :

١٠ - منعم علينا بالحياة فى الجسد حتى الآن .

يوجد بيننا من الأحياء ، الأطفال والشباب ، الكبار فى السن والشيوخ فى نفس الوقت .

فلنقارن أنفسنا بالذين انتقلوا من عالمنا إلى العالم الآخر ، فنقول أن الله مازال مُنعم علينا بنعمة الحياة فى الجسد ، إنما بالنسبة لهم أخذت منهم هذه النعمة .

ليتنا نستفيد من هذه النعمة ، ونقدم توبة صادقة واعتراف أمين ، ونعيش فى مخافة الله والعمل بوصاياه ، لإقتناء الفضيلة ، للوصول للكمال المسيحى ، الذى يطالبنا به الله : « كونوا أنتم كاملين ، كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل » (مت ٥ : ٤٨) .

لأن هناك البعض من آبائنا وأجدادنا وإخوتنا وأخواتنا ، انتقلوا من عالمنا إلى العالم الآخر ، ولم يستعدوا ، لذلك أصبح خلاصهم فى خطر ، ويتمنون بأن يُنعم الله عليهم بوقت قصير ويرجعون إلى الحياة، لكى يستعدوا ، لينالوا رضى الله وخلاصه ، لكن للأسف هذه الأمنية لا يمكن تحقيقها ، لأن الله : « وضع أن يموتوا مرة ، ثم بعد ذلك الدينونة » (عب ٩ : ٢٧) .

نشكر الله على نعمه الكثيرة ، التى أجاد بها علينا فى هذا العام ، ونطلب منه أن يزيدها ويديمها ، وكل عام وأنتم جميعاً بخير .

تحريراً فى ٣١ / ١٢ / ٢٠٠٨م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف مغاغة والعِدوة